الفصل التاسع عشر

التنقيب عن الآثار

لما كان فى مقدمة ما نستند اليه فى الوقوف علي حياة الانسان فى العصور التي سبقت التاريخ ، هو تلك الآثار التى تخلفت عن هذا الانسان وأدواته وطبيعة عصره — رأينا أن نتحدث هنا عن علم التنقيب عن الآثار ، ذلك العلم الذى قعد قواعده وأصل أصوله ، العالم البريطانى الاثرى السير ويليام بترى الذى توفي في ١٩٤٢ . هذا ويستند التنقيب عن الآثار إلي ما نوضحه هنا : —

١ — دراسة الكتب القديمة ولا سيما التاريخية ، فقد توضح المناطق التى قامت فيها الدول والحضارات ، أو تشير اليها ولا يزال كتاب هيرودوت عمدة الكتب . وكذلك الوقوف على اللغات القديمة وقراءة الرسوم مما يعين علي تحقيق هذه الغاية

٢ — ما يتناقله الرواة والسكان الحاليون — فقد يلتمس المنقب من أقوالهم وأساطيرهم شيئاً يفيده .

٣ — ما يشاهده المنقب العالم فى رحلاته بين أيدى السكان السذج من أشياء لا يعرفون قيمتها ، وان كانوا قد يعرفون مصدرها في المدافن والمعابد ، فقد يكون بيد الساذج جمجمة بشرية أو إناء خزفى أو قطعة نقود أو قرط أو عظام

٤ — ما ينتهى عامه إلي العلماء حين تحفر الترع أو تهدم الدور القديمة ، فقد تبدو صناديق وأكفان وأوانى وأدوات

٥ — ما يكشف عنه علم طبقات الارض (الجيولوجيا) من صخور وحافير

٦ — ما يكشف عنه علم الطب والعلوم الزراعية والهندسية وغيرها من أسرار حياة الانسان القديم .

٧ — الجهة الغربية من موقع المدينة المطمورة أو موطن آثار الحضارة البائدة ، إذ أنه يكاد يكون من المحقق وجود مقابرها ، خاصة متى كان العشب الذى ينمو فوقها أشد خضرة من العشب الذي ينمو في مكان آخر

٨ ـ جس طبقة الارض أو الطرق عليها حين يظن المنقب أن هذه المنطقة أثرية

٩ ـ ساعد الطيران المنقبين في كشف المواقع الاثرية التي عجزوا عن الوصول اليها بوسائل النقل الاخرى

١٠ ـ الاستدلال علي المواقع من أشياء صغيرة ، إذا استقرأها المنقب ، وسعه أن ينقب في الموقع الصحيح . وذلك كأن يتبين أن مطالع الجدران الاثرية رقيقة ، إذ أن هـذا يدل على أنها جدران لدار مؤلفة من طبقة واحدة . أما الجدران الغليظة فانها تشير إلي أن المنزل كان طبقتين أو أكثر . وكأن يستدل من قياس قاعدة أحد الأعمدة على طول ارتفاع المبنى . وقد استطاع العلماء رسم بناء معبد بعد قياس قاعدة العمود وبقايا أحد جدرانه . وقد رسم قصر الملك أخناتون استناداً إلى هذه الطريقة

ومما تجلوه بقايا الاطلال وبقايا المقابر ورسومها ، بيان مرتبة الحضارة القديمة وحالة السكان من فقر ورغادة وحروب وكوارث ومجاعات ، فقد أبانت الحفائر في بلاد الاكسيمو عن حضارة راقية بائدة

ويستدل من التراب الارجواني علي أن في موقعه إناء فضياً . وقد عمد المنقبون في منطقة أور الكلدانية إلى صب جبس في حفرتين غائرتين ، وبعد أن تم جفافه ظهر أنموذج قيثارة يرجح أنها صنعت في ٣٢٠٠ ق.م. كما أنه كان على الأرض آثار خطوط ضئيلة هي آثار أوتار القيثارة

ومما يعين المنقبين والعلماء الباحثين ما خلفه الاقدمون من الادوات والأواني العديدة إلي جوار الجثث المدفونة ، إما من باب إجلال الميت وتقديسه بدفن ما كان لديه معه لكي لا يستخدمها غيره ، وإما لأن القوم كانوا يذهبون إلي أن الميت سيعيش في مقبرته وسينتفع بما أودع المقبرة من الزاد والادوات

وقد تقدم علم الآثار تقدماً كبيراً ، ورصدت له الحكومات والجمعيات العلمية

والاغنياء. الاموال الكبيرة ، وقد استهوي هذا العلم الألوف من الناس . كذلك مرن على التنقيب الالوف ومنهم العمال المصريون : فقد رأيناهم — وأكثرهم من « قفط » في قنا — يعرفون بالمران أين توجد الآثار وما نوعها مرشدين للعلماء المنقبين ذاتهم

هذا وقد وفق الدكتور كانديلا الاستاذ بجامعة بروكلين الامريكية — كما جاء في العدد ٢٣ من مجلة كرونيك ديجيبت ص ٤١ سنة ١٩٣٧ ، إلى استخراج بقايا الدماء القديمة داخل عظام ١٣٠ مومية مصرية تاريخها ٣٣٠٠ ، مودعة متحف بروكلين ، والى الوقوف على فصيلة الدم فى عظام مصريات تاريخهن ١٥٠٠ ق.م أى فى الاسرة الثامنة عشرة ، ثم إلي أن هنود امريكا وسكان الباسك فى شمال اسبانيا والسكلت من العصيلة الدموية الثانية من الفصائل الاربع التى ينقسم اليها دم الانسان . أما سكان الهند وقبائل الامازون فى أمريكا الجنوبية فمن الفصيلة الثالثة

هذا ولما كان قد ثبت أن المادتين (ا) و (ب) اللتين تخولان تقسيم الدم البشرى أربع فصائل لا تزالان في عضلات المومياوات وأعضاء أجسامها ، فان لمادة (ا) نسبتها ٣٧ ٪ بين سكان القاهره و ٣٤ ٪ في أسيوط الحالية ، والمادة (ب) ٢٥ ٪ في القاهرة و ٣٠ ٪ في أسيوط ، وهو ما ثبت وجوده فى المومياوات القديمة ، وضمنها مومياء تاريخها أكثر من ٥٠٠٠ سنة

أدوات التنقيب والاختبار

هى الفؤوس والمجارف والمعاول والمقاطف وعربات نقل الاتربة والميكرسكوب والمنظار المكبر والقواطع والمقصات والسكاكين وفرش لتنظيف الآثار من التراب والمواد الكيمائية لأختبار بعض مواد الآثار ، وأقلام الرصاص والدفاتر

هذا وقد يصحب العلماء المنقبين ، المهندسون والمصورون والحاسبون الكاتبون والصحفيون وطلبة الجامعات وكبار رجال الدولة وضيوفها